

الوعي والحذر.. أساس العلاقة مع اليهود والنصارى



يفرض الاسلام على المسلم أن يؤمن بالرسول جميعهم وبالرسالات كلها، ولكنه يريد له أن يكون واقفياً في علاقته بالذين ينتمون اليها، وذلك من موقع السلوك العدواني الذي التزموه في علاقتهم بالمسلمين، لأنهم يعتقدون بطلان عقيدة المسلمين فيما يعتقدونه من رسول وفيما يتبعونه من شريعة،

ولأن طبيعة التحرك الاسلامي في مجال الدعوة التي قد تعارض بعض مفاهيمهم الخاطئة للرسالات التي ينتمون اليها، أو في مجال السلطة التي كان الاسلام يعمل من أجلها على أساس عقيدته وشريعته،

قد تخلق بعض العقد الداخلية، وقد تثير بعض المشاكل العملية والفكرية، ما يفرض فرزا في المواقع وتعقيدا في المواقف، والتقاء على المعارضة للاسلام، وقد أثبتت الممارسات التاريخية في حال ظهور الاسلام وبعده بعض ذلك. ولهذا أراد الاسلام للمؤمنين أن يعيشوا في داخل حياتهم وخارجها الخطوط الفاصلة العازلة، بين المواقع المتنوعة والمواقف المختلفة، من أجل الحفاظ على الجانب الفكري للعقيدة،

فلا يتأثر بالانحراف الذي قد يأتي من المجاملات التي تساهم في تمبيع الموقف، من أجل التأكيد على سلامة المسيرة، فلا تهتز أمام الأوضاع العاطفية والعلاقات الذاتية البعيدة عن التركيز.

يقول سبحانه وتعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَدْرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَصٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْغَفَاتِجِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَاتٍ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبِحُوا خَاسِرِينَ) (المائدة/ 53-51). أراد الاسلام من المسلمين أن يتحفظوا في ايجاد علاقة الولاية بينهم وبين اليهود والنصارى، لتبقى الحواجز النفسية الفكرية سبيلا من سبل المناعة الداخلية البعيدة عن حالة الميوعة والذوبان، ولتبقى التحفظات العملية أداة من أدوات الحماية الواقعية للحياة الاسلامية من خلفيات الخطب الخفية المضادة المرسومة من قبل الآخرين. وهذا ما نستوحيه من هذه الاية: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فقد نلاحظ في الفقرة الأخيرة نوعا من أنواع الإيحاء الخفي بوجود محورية داخلية بين هؤلاء، سواء أريد من كلمة البعض اليهود فيما بينهم، أو النصارى فيما بينهم، كما يفهمه بعض المفسرين الذين يرجحون ذلك على أساس العداوة التاريخية بين اليهود والنصارى، ما يبعد تقرير الولاية فيما بينهم، أو أريد منهم اليهود والنصارى فيما بينهم،

لأنهم اذا افترقوا في خلافاتهم الذاتية، فانهم يتفقون عندما يكون المسلمون الهدف المشترك الذي يتوحدون حوله. ان هذا التأكيد على هذه الولاية المحورية، يؤكد عدم استجابتهم للولاية فيما يتعلق بعلاقتهم بالمسلمين، وانطلاقهم في خط السلبية تجاههم بكل ما لذلك من نتائج وآثار. وفي هذا الجو، نعرف أن القضية التي يؤكد بها الاسلام، لا تعيش في خط الروح العدوانية التي تعمل على تعبئة المؤمنين بها ضد غيرهم من أصحاب الديانات لتعميق الشعور بالحقد والبغضاء في أوساط المجتمع المؤمن في مواجهة المجتمعات الأخرى، بل القضية هي ايجاد الفواصل الفكرية والروحية التي تساعد على المنع من وقوع المسلمين في قبضة الميوعة الفكرية والسذاجة العملية،

اللتين قد تحصلان من انجذابهم الى طواهر الأشياء وابتعادهم عن خلفياتها وجذورها، ليكون التعايش عندما يفرضه الواقع منطلقا من حالة وعي واقعية، فيما يتعاون عليه المجتمع من الشؤون العامة

والقضايا المشتركة، لا من حالة استغفال لأحد الفرقاء للآخر فيما يريد من أوضاع وعلاقات.